مجلة العلوم الانسانية، ١٤٢٧/٢٠٠٦ هـ.ق، العدد ١٣ (٤) ٣٥-٥٣

مربّع الخمر فى الشعر العربي و الفارسي

نصرالله شاملي[١]، تورج زيني‌وند[٢]

تاريخ الوصول: ١٤٢٦/١/١٢ تاريخ القبول: ١٤٢٦/١٢/١٧

الشعر الخمري كفنّ غنائي وصفي وجداني كان دائراً بين المادّة والمعنى عند العرب وأشهر شعرائهم فى هذا المضمار الشعري؛ الأعشى، والأخطل وأبونواس وابن الفارض. أمّا الخمر فى الشعر الفارسي فلم يكن فنّاً مستقلاً، بل أخذها شعراء الفرس من الشعر العربي فوصفوها كالعرب مادّة ومعنىً، بعد أن ابتكروا فى مضامينها المتعدّدة وأساليبها المتنوعة، ويعدّ رودكي السمرقندي ومنوچهري الدامغاني وسنائي الغزنوي و عطار النيشابوري و مولانا جلال الدين الرومي والحافظ الشيرازي، عظماء هذا الشعر فى الأدب الفارسي.

والخلاصة أنّ البحث فى هذه المقالة يدور حول محورين أساسيين؛

أوّلها: جولة عابرة فى تطور الشعر الخمري للأدبين العربي والفارسي.

وثانيهما؛ دراسة تحليليّة و تطبيقيّة – فى البواعث، والمضامين، والأساليب – فى شعر الأعشى وأبي نواس ثمّ رودكي السمرقندي ومنوچهري الدامغاني كزعماء الخمر المادي فى الشعر العربي والفارسي.

الكلمات الأساسية: الشعر، الخمر، البواعث، المضامين، الأساليب، الأعشى، ابونواس، رودكي السمرقندي، منوچهر الدامغاني.

١. الاستاذ بكلية اللغات الأجنبيّة، جامعة اصفهان

٢. طالب بمرحلة الدكتوراه

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

المقدّمة

الشعر الخمريّ فنّ غنائيّ وصفيّ وجدانـــيّ يقوم على وصف الشّاعر للخمر فى لونها وشكلها وصفائها ولطافتها، ومجالسها وندمائها وكؤوسها وأباريقها، ووصف ما تتركه فى الجسم من خَدَر وفي النفس من نشوة وغبطة وارتفاع فوق حُجب الواقع.

ويبدو أنّ الشعر العربّى يكون أحفل شعر العالم بالخمر، فلئن قدّسها بعض الشعوب وأقاموا لها الهياكل وجعلوا لها آلهة، فإنّ شعراء العرب قدّسوها نفسيّاً وأقاموا لها هياكل في ذواتهم، ودافع شعراؤها عن مذهبهم الخمرىّ دفاعاً.

وصف شعراء العرب الخمرة في الجاهليّة للفخر والتمدّح وذلك من غير تفصيل ولااستقلال، ولطرفة وعنترة وعدىّ بن زيدالعبادىّ والأعشى أقوال شهيرة فيها، ويعدّ الأعشى رائدها لانّه لم يتّخذ الخمر وسيلة للتفاخر والكرم والتّرف، بل شرب الخمر للخمر وأضاف إليها ما لا مثيل لها عند الأخرين وكان له أثر بالغ فى الشعراء اللاّحقين[1].

ثمّ بزغ فجر الإسلام وحرّم القرآن الخمر تحريماً تدريجيّاً ــ البقرة/٢١٩ و النساء/٤٣، المائدة/ ٩١ ــ فسلّ الشعر عنها حيناً، حتّى انحرفت الأمّة الإسلاميّة بإنتشار الدّولة الأموية انحرافاً تامّاً، فشرب خلفاؤها الخمرة واشتهر بشربها الوليد واليزيد، وكان «الأخطل» من أشهر شعراء الخمرة فى ذاك الزمان، الّذى بلغ فى وصفها شأواً بعيداً، إلاّ أنّ الشّعر الخمرىّ لم ينل إذ ذاك استقلاله[2].

أمّا فى العصر العباسي فاغرق الشعراء فى حبّ الخمرة وإستعمالها ووصفها وصفاً مستقلاً وكان زعيم هذه الحركة وشاعرها الشهير وأميرها الّذى سبق المتقدّمين والمتأخرين هو أبونواس الاهوازيّ البصريّ (٧٦٢-٨١٣ م/ ١٤٥-١٩٨ هــ). و الذّى حمل هذه الراية ولكن فنّه يفترق عن فنّ أبى نواس مائة بالمئة بسبب اصـــطباغه الخمرة بصبغة معنوية، هو ابن الفارض المصرى (١١٨١ ــ ٢٣٤م/ ٥٧٦-٦٣٢ هــ)[3]. الّذي تطرّق فى شعره الخمري إلى الحبّ الالهي بعد أن تجرّده من عالم المادّة ونقله إلى مستوى المعنى.

هذا ما وقع فى شعر الخمر عند العرب من الجاهلية إلى العصر العباسى، أمّا الخمر فى الشعر الفارسي فلم تكن غرضاً مستقلاً بل أخذها شعراء الفرس من الشعر العربى فوصفوها من البـــداية إلى نهـــاية القرن الخامس وصفاً مادّياً. شعراء هذه الفئة هم؛ رودكـــي السمـــرقنـــدي (٣٢٩ هــ ق) فرخيّ السيستاني (٤٢٩ هــ ق). منوچهري الدامغانيّ (فى أواخر القرن الرابع ــ ٤٣٢ هــ ق) و المُعِزّي (فى أوائل القرن الخامس ــ ما بين سنتى ٥١٢-٥١٨ هــ . ق).

وما إن دخل التّصوّف فى الشعر الفارسىّ حتّى أخذت الخمرة توصف وصفاً مجازياً وأشهر الشعراء الذين عرفوا فى هذا المضمار هم؛ سنائى الغزنوى (٤٧٣ ــ٥٣٢ ــ هــ . ق)، فخرالدين العراقي (أوائل القرن الخامس ــ بعد سنة ٤٤٦ هــ . ق) وأميرها دون منازع هو الحافظ الشيرازى (٧٢٦ ــ ٧٩١ هــ . ق)[4].

نحن فى هذه المقالة ــ الّتى تعدّ فى إطار الأدب التّطبيقى ــ بصدد أن نبحث عن أركان الخمر المادى فى الشعر العربى (الأعشي و أبى نواس) وزعمائها فى الشعر الفارسي (رودكي السمرقندي ومنوچهري الدامغاني)، متأمّلين فى مضامينهم وأسلوبهم، متبيّنين عن مكانتهم فى هذا الشعر.

١- بواعث نزعتهم الخمرية

١-١- العوامل النفسانية: إنّ الصلة بين الأدب والنفس لاتحتاج إلى إثبات؛ النفس تصنع الأدب، وكذلك يصنع الأدب النفس، النفس تجمع أطراف الحياة لكى تصنع منها الأدب، والأدب يرتاد حقائق الحياة لكى يضيء جوانب النفس. والنفس التى تتلقى الحياة لتصنع الأدب هي النفس التى تتلقى الأدب لتصنع الحياة. إنّهما دائرتان لايفترق طرفاهما إلاّ لكي يلتقيا، وهما حين يلتقيان يضعان حول

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

الحياة إطاراً فيصنعان لها بذلك معنىً، إذن نستنتج أنّ الأدب يستمدّ من النفس كما أن النّفس تستمدّ من الأدب، والعلاقة بينهما علاقة تبادل من التأثير والتأثّر[٥].

والآن نحدّد العوامل النفسانية التّي لها أثر بالغ فی تكوين شخصية هؤلاء الأربعة، مستدلّين ببعض أشعارهم، مستمدّين بالمصادر الوثيقة؛

الأعشى

أوّلاً: إنّه تيتّم فی حين كان صبيّاً. وتفسير ذلك أنّ أباه (قيس بن جندل) لجأ إلى غار فی يوم شديد الحرارة، فوقعت صخرة كبيرة سدّت عليه مدخل ذلك الغار فمات جوعاً، فلأجل هذا سُمّی بـــ «قتيل الجوع» وسمّاه بذلك الشاعر «جهنّام» فی معرض التهاجی فقال:

أَبُوْكَ قَتِيْلُ الجُوْعِ قَيْسُ بنُ جَنْدَلٍ

وخَالُكَ عَبْدُ مِن خُمامَةَ رَاضِعُ[٦]

ثانياً: إنّه كان ضعيف البصر وربّما عاناه هذا الواقع الأليم ومن هذه الزواية كنّيبـــ «أبي بصير»، بباعث الثّناء على توقّد بصيرته، وتعويضاً يبعث على الرضا فی مقابل سوء بصره[٧]. هكذا يصف نفسه فيقول:

رأتْ رَجُلاً غائبَ الوافِدَ يـْـ

نِ مُخْتَلِفَ الخَلْقِ أعْشَي ضَريراً[٨]

ثالثاً: لم يحرص شاعر جاهلي على الاستعطاء وطلب كما حرص الأعشى، فقد طاف في أطراف شبه الجزيرة العربية يمدح السادة والأمراء رغبة فی العطاء والمال لكي يبذل على نفسه وذويه وصحب من الندامي ورفاقه في مجالس الشراب[٩]، كما يقول و هو يمدح قيس بن معد يكرب:

فَجِئتُكَ مُرثاداً مَا خَبَّـــروا

وَلَوْلاَ الَّذِي خَبَّروا لَمْ تَرَنْ

فلا تَحْرِمَنّي نَدَاكَ الجزيلِ

فَإنّي إمرَؤٌ قَبْلَكُمْ لَمْ أُهَنْ[١٠]

رابعاً؛ قيل إنّه رغب عن الإسلام بما نهاه عن الزّنا والقمار والرّبا والخمر، اذ نراه كثير الحديث عن القيان وآلام هجره لمثل «هُرَيْرَة» و «قُتَيْلَة» و «جُبَيْرَة»[١١]. فيقرنه «ابن سلاّم» فی هذا الصّدد بامرىء القيس[١٢]. يتحدّث شاعرنا عن هذا و يقول:

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرتَحِلُ

وَهَلْ تُطِيْقُ وَدَاعاً أيُّها الرَّجُلُ؟...

عُلِّقْتُها عَرَضاً، وَعُلِّقَتْ رَجُلاً

غَيْرى، وعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ...

صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عنّا مَا تُكَلِّمُنا

جَهْلاً بِأُمِّ خُلَيـــْدٍ حَـــبْلَ مَنْ تَصِلُ[١٣]

خامساً: يبدو أنّ تأمّلات الشّاعر فی الموت الّذی يطوی وفي الحصون والأمم والشعوب وتحيّره أمام حقيقة الحياة ونظرته التشاؤميّة فی الموت، تعدّ من العوامل الّتي أدّته إلى الهرب من الواقعيّة إلى عالم السكر[١٤]. يقول شاعرنا:

أَرِقْتُ وَ مَا هَذَا السُّهَادُ المـــؤَرَّقُ

وَمَابِی مِنْ سُـــــقْمٍ وَ مَابِی معْـــشَـــقُ

وَلَـــكِنْ أَرَانِي لاَ أَزَالُ بِحـــادثٍ

أُغَادِي بِمَا لَمْ يُمْسِ عِنْدِي وَ أَطْرَقُ...

فَمَا أَنْتَ إنْ دَامـــتْ عَلَيْكَ بِخَالِدٍ

كَمَـــا لـــمْ يُخـــلَّدْ قَبْلُ سَاسَا وَ مُوْرَقُ

وكِسرَى شَهَنْشَاهُ الّذِی سَارَ مُلْكُهُ

لَهُ مَا اشْتَهَى رَاحٌ عَـــتِـــيْـــقٌ و زَنْبَقُ

ولاَ عَـــادِياً لَمْ يَمْنَعِ الموتَ مَالُه

وَ وَرْدٌ بِتَيْمَاءَ اليـــهُوْدِیّ أَبـــلَـــقُ[١٥]

إذن من الطبيعی لمن تكون حياته الفردية على هذا النحو أن يسرف فی شرب الخمرة ويفتن فی وصفها معلناً أنّه لايستطيع عنها إنصرافاً، فهی كلّ لذّته ومتاعه، يتداوی بها آلامه، حيث يقول:

وَ كـــأْسٍ شَرِبْتُ عَلَي لَذَّةٍ

وَأُخْرَي تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِها

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

لِكَى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّى إمْرَؤٌ
أَتَيْتُ المَعِيْشَةَ مِنْ بَابِهَا[16]

أبونوّاس الاهوازي البصري (٧٦٢-٨١٣ م/ ١٤٥-١٩٨ هـــ . ق):

أوّلا؛ إنّ الخطيئة الأولى فى شخصيّة أبى نوّاس، كانت خطيئة التربية والنشاءة إذ لم يشعر بجوّ البيت وصرامة الوالد، كما أنّ والدته أهملته وجعلته يستطلع الحياة ويتدرّب علي العيش فيها بأسلوبه الخاصّ، فانحرف فى صباه وانحرفت حياته جميعاً [17].

ثانياً: إنّ حبّه للجارية «جنان» تمثّل عقدة مزدوجة فى نفسه فهذه الجارية تعذبه بصدودها وربّما احتقارها، ولوقدّر لأبى نواس أن يحظى بحبّ جنان، لأنطفأت جذوته، ولغدا أمره فى الحبّ كأمور النّاس جميعاً. هكذا يقول شاعرنا فى وصف «جنَان»:

شَـــهِدَتْ جَلْوَةَ العَرُوسِ جِنَانُ
فاسْتَمَالَتْ بِحُسْنِهَا النَّـــــظَّاره
حَسِبُوهَا العُروسَ حِيْنَ رَأَوْهَا
فَإِلَيْهَا، دَوُنَ العَروسِ، الإشَارَه
قَالَ أَهْلُ العَروسِ، حِيْنَ رَأَوْهَا
مَا دَهَانَا بِهَا سِوىَ عَمَّـــارَه [18]

و لكن العاطفة الجنسية أو العقدة النرجسيّة بقيت لديه متاجّجةً فتحوّل بها عن المرأة إلى الرجل وملأ ديوانه بالغزليات الغلمانية مكشفاً فيها عن ولعه بالتهتّك والمجون، مسرفاً لها في حياته أيّما إسراف، منادماً مع الخلفاء متأثّراً بائمة الخلاعة والمجون كأمثال والبة بن الحُباب ومطيع بن إيّاس وحسين بن الضحّاك وحمّاد عجرد [19]. ونعرض نموذجاً منها وهو يتغزّل بساقيه الفتى القبطى المصرى:

بديعُ الخلقِ موفورُ الخُطوطِ
لطيفُ الخَصْرِ كالفرسِ الرَّبيطِ[20]

ثالثاً: كان أبونواس حسن الوجه رقيق اللون أبيض حلوالشمائل، وكان في رأسه سماحة وتسفيط حيث كان يُسدلُه على وجهه وقفاه، وكان ألثغ يجعل الراء غيناً، نحيفاً، فى حلقه بُحَّةٌ لاتفارقه، وطالما كان يتغنّى بها، ويعبر عن ملاحته[21] وقد جاوز الشباب فى هذين البيتين:

تُتيهُ عَلَيْنَا إنْ رُزِقْتَ ملاحةً
فَمهلاً علينا بعضَ تِيهك يا بدرُ
فَقَدْ طَالَما كنّا مَلاحاً و ربّما
صَدَدْنَا و تُهْنَا ثُمَّ غيرَّنَا الدَّهرُ[22]

وهذه صورة لفتىً فيه مظاهر البياض والرّقة والنعومة والملاحة والشعر المتهدّل، وهي أشبه ماتكون بملامح الفتى نرجس الذي حنا على الجدول فاستحال نرجسته، واتخذه الأسطوريون اليونان نموذجاً للجمال المفتون بمحاسنه[23].

رابعاً: هو يعانـــي من جهله لسرّ نفسه وسرّ الكون، فهو لاينفك يشكّك فى ذكر الدين والقيامة والأوامر والنواهى وما أشبه، مصوّراً تنازع الإنسان مع اليقين:

أَحْلِى و أجْمَلِ مِنْ تَنَظُّرِ آجِلٍ
عِـــلْمِي بِهِ ضَرْبٌ مِنَ الْأَسْوارِ
مَا جـــــاءَنَا أَحـــــــدٌ يُخَبِّرُ أَنَّهُ
فِى جَنَّةٍ مَنْ مَاتَ أَمْ فِى نَارِ[24]

تلك كانت البواعث الجوهرية النفسيّة التّى أثرت فى نفسية أبى نواس فجعلته مرّة يشرب الخمر ويتعبّدها ومرّة رجل البؤس والحرمان لاجئاً إليها لعلّه ينسى همومه. فلأجل هذا تكون خمرياته مرآة صافية تنعكس عليها نفسيه الشاعر.

رودكي السمرقندي: (بداية القران الرابع ـــ ٣٢٩ هـــ . ق):

أوّلاً: إنّه سُمّي بـــ «شاعر روشن بين» يعني «الشاعر البصير» وهذا يدلّ على أنّه يعاني من ذلك الواقع الأليم الّذى يعانى منه الأعشى، فأشار ناصر خسرو قباديانى البلخيّ (٣٩٤-٤٨١ هـــ . ق) إلى هذا النقص لديه؛

اشعار زهد و پند بسى گفتست
آن تيره چشم شاعر روشن بين[25]

و لكن فى سببه و تفسيره آراء مختلفة.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

ثانياً: شعره يبيّن قلق الإنسان الّذي تحيّر بين حقائق المصير والتّصرّف، يتأمّلها ويحدّق فيها لكنّه لاينفذ منها إلى يقين دائم، فيتردّى فى المجون والعبث ويطلب كأساً التـــي ليست كأس خمرة وإنّما هى كأس سلوة؛

مى هست و ارم هست و بت لاله رخان هست
غم نيست و گرهست نصيب دل اعداست[٢٦]

باد و ابر است اين جهان، افسوس!
باده پيش آر، هرچه شد باداباد[٢٧]

كلّ هذه جعلت شاعرنا مفتوناً بالخمرة ومتفنّناً، فيها فضلاً عن معاناته الفقر و الجور.

منوچهرى الدامغانى (أواخر القرن الرابع ــ ٤٣٢ هــ . ق):

أوّلاً: «العقدة النرجسيّة» التّى أثّرت فى شعر أبى نواس لها أثر بالغ فى شعره حيث أدّته إلى الصراحة والتجاهر بالفساد؛

غلام و جام مى را دوست دارم
نه جايِ طعنه و جايِ ملام است[٢٨]

به دستِ راست شراب و به دست چپ زلفين
همي خوريم و همي بوسه ميدهيم به دنگ[٢٩]

كما حيث يقف أمام الأطلال والدّمن و يرمز بــ «عنيزة» و «مقراط» و «سقط اللوي» يتداعى لنا إمرؤالقيس ووقوفه على منزل الحبيب و ذكر أيامه:

غرابـــــــــا مزن بيشتر زيـــــن نعيــقا
كه مهجور كردى مرا از عشيقا...

أيارسم اطلاق مـــــعـــــشـــوق وافـــى
شدى زيرِ سنگ زمانه سحيقا...

عنيزه برفت از تو و كرد مـــــنـــــــزل
به مقراط و سِقط اللّوى و عقيقا...

بدان شب كه معشوق من مرتحل شد
دلى داشـــــتـــــــم ناصبور و قليقا[٣٠]

ثانيّاً: إنّه كان رجلاً عيّاشاً يسلك مسلك الجانين من عنفوان شبابه ولايعرف كابى نواس مذهباً إلّا اللّذة، بحيث يرى الخمر مصدر الطرب وشفاء همومه من النّساء وتحيّره أمام المصير[٣١]؛

بى مى نتوان كرد شادى و طرب هيچ
زيرا كه بدين گيتى اصل طرب اينست
تريـاق بزرگست و شفاى همه غمها
نزديك خردمندان مى را لقب اينست[٣٢]

در خمار مى دوشينم اى نيك
آب انگور دو ساليم بفرموده طبيب[٣٣]

آمد شب و از خواب مرا رنج و عذابست
اي دوست بيار آنچه مرا داروي خوابست
من جـــــــــــهد كنم بيأجلِ خويش نميرم
در مردنِ بيهوده، چه مزد و چه ثوابست[٣٤]

ذلك جميعاً يندفع بنا إلى القول أنّ الشعر الّذى عرض فيه شاعرنا إلى الخمرة يكاد أن يكون منقطع النظير فى الشعر الفارسى ولامثيل له إلّا النّواسى فى الشعر العربى ومن الناحيّة النفسيّة تدلّ على أنّ الخمرة كانت مادّة لهوه وعبثه يعلّها للتسلية أو يعاقرها هرباً من مواجهة الحياة ووطأتها.

٢- البواعث الاجتماعيّة و الثّقافيّة و الدّينيّة و السيّاسيّة

الحضار و الرّخاء ممّا يؤثّر فى الذّوق ويزيد فى الصّور والمناظر وينوّع فى معانى الآداب وأغراضه، وأثر الثقافة و العلم يكون فى ترقية العقل وتقوية الشعــور وتنمية التصوّر كما أنّ للــدين وما يتصــل به من أخلاق ومعتقدات تأثيراً كبيراً فى الآداب، فإنّه يخلق موضــوعات جديدة و يؤثّر في الأخلاق و العواطف تأثيراً يتردّد صداه في مناحي الأدب،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]
[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

وللنظام السياسى أثر بالغ فى خلق فنون من الأدب أو ازدهار بعض ألوانه أو انحطاط بعضها [٣٥].

الأعشى هو الّذي ولد فى بيئة أطلق عليه القران الكريم اسم الجاهلية فـــي قوله تعالي: «أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُوْنَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُوْنَ» [٣٦].

وفي هذه البيئة التّي تكون المرأة رمز شهوتها والتفاخر أساسها الرصين والخمر والميسر والأزلام تكون مادة للتنشية والتسليّة ـــ فضلاً عن الحروب والتّعصب والوثنيّة ـــ من الطبيعى أن تكون حياته مليئة بذكر الخمرة ومجالسها، ويبدو أنّ لمجالسته مع الحكام والأمراء من بلاد العرب والفرس لها أثر كبير فى نزعته الخمرية.

أمّا النّواسي ففارسيّ الأصل، عربيّ المربع، عاش شاعرنا فى عصر وصل مجتمعه من استهتار بالمعاصى وإستهزاء من الدين، بسبب إنتشار البدع، إلى ذروة الفسق والفجور. يتناول أبونواس فى تصوير عصره بما ابتلي به عصره من خلاعة ومجون وفتك وبما عُرف به من ثقافة و فنون، وما فيه من تفاعل بين الحياة والأدب. شعره يحمل لغة الجوارى والغلمان بتخنّثها وظرفها؛ ولغة الخمارين والحّان وأخبارهم ومعابثاهم، كما يعدّ أصدق صورة لمجالسة مع «هارون الرشيد» و«الأمين» وغيرهما من الحكام والأمراء[٣٧]، والفساد السياسى السائد على البلاط.

أمّا ابوعبدالله جعفربن محمّد رودكى السمرقندي فولد فى قرية «بَنُج» من قراء رودك ـــ من ضواحى سمرقند ـــ وما لبث عن حياته حتّى أعجب به الأمراء و الشعراء من فنّه وتبحّره فى الموسيقا و التغنّى بشعره [٣٨]. وهذا يتداعى لنا الأعشى ولقبه «صنّاجة العرب». تدل أخباره و أشعاره على أنّه كان كثير التّنقّل بين بلاط الأمراء والحكام، يحضر فى مجالسهم ويجلس مع الحصان والخمارين بحيث أنشد أشهر الخمرية (مادرمى) فى مجلس الأمير «سعيـــد بن نصر احمد بن اسماعـــيل» (٣٥١-٣٣١ هـــ . ق) بمناسبة انتـــصار «أبى جعفر أحمد بن خلف بن الليث» المعروف بـــ «بانوية» علي الأمير «ما كان بن كاكى[٣٩]» بهذا المطلع؛

ما درِمى را بكرد بايد به قربان

بچه او را گرفت و كرد به زندان[٤٠]

ينتمى شاعرنا إلى القرامطة و هذا مشهود من أشعاره ومن شهادة معاصريه ك «الشهيد البلخى». هذا المذهب الّذى عدّ فى عداد الزنديق، قدبُنى على تفسير محرّر من الدين والعقائد الدينية وربّما له أثر فى نزعته الخمرية[٤١]، فهذه نبذة لحياة من عاش فـــى جوّ من الفسق واللاديني والفجور، فليس ببدع أن يهرب من واقع الحياة إلى سكرها.

إمّا حياة أبوالنّجم احمد بن قوص الشّهير بـــ «منوچهرى الدامغاني»[٤٢] فمرّت فى عصر تأثّرت الحضارة الفارسّية بالحضارة العباسيّة كما تأثّرت بها. حياة منوچهري وعصره وشعره يتداعى لنا حياة أبى نواس وشعره [٤٣]، فلاغرو أن نقول إنّه إحتذى نهج الأعشى، وأبي نواس ورودكي السمرقندي محاولاً أن يكون شعره على أساس تلك المضامين والأساليب اللّتيا تفنّنّ بها هؤلاء الشعراء.

عاش شاعرنا فى بلاط «فلك المعالى منوچهر بن شمس المعالى قابوس بن الوشمگير»، الّذي قد اقتبس شاعرنا تخلّصه (منوچهرى) من ذاك الأمير، و هذا يبرر مجالسته مع الحكام و الامراء بحيث نجد أنّ شاعرنا أنشد أشهر قصائده الخمريّة و مسمطاته فى إطار المديح و التّكسّب [٤٤].

على الأجمال نستنتج أنّ هناك مشابهات متعدّدة بين هذه الأربعة من الناحية النفسيّة والاجتماعيّة والدينية والثقافيّة والسياسيّة وإن كنّا لا نستطيع أن نتغاضى عن استعدادهم الفطرية ومسألة التقليد والإحتذاء كعاملتين هامّتين في إنتاجاتهم الشعرية.

٣- المضامين المشتركة فى أشعارهم الخمريّة

قبل أن نتناول المضامين المشتركة لديهم علينا أن نتأمّل في

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

ثلاثة أقوال و القول الاول لـ «إيليا الحاوى» حيث يقول: «لقد كان يحاول [أبونوّاس] أن يجارى الأعشى والأخطل وسائر المجان وربّما أراد أن ينافسهم ويبزّهم» [٤٥] و القول الثانى لـ «عبدالحسين زرين‌كوب» عندما يقول: «حيث يتحدث شاعرنا [رودكى] عن الخمرة واللّذة يتداعى لنا أبانواس واشعاره الخمرية ولو بقي لنا شيء من أشعاره لكنّا نستطيع أن نقارن بينهما»[٤٦]. و القول الثالث فيكون لـ «ويكتور الكك» حيث يقول: «منوچهري يتعبّد الخمر و يعشق بجمالها ويشرب الخمرة كأبى نواس يوماً وليلاً حتّى يراها أحسن جليسه»[٤٧].

إذن نستنتج أنّ هناك صلات عميقة بين هذا الاربعة بحيث يمكن أن نتصورها هكذا، وسنصل إلى هذه النتيجة:

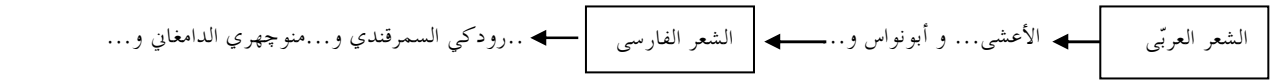

وجدير بالذكر هنا أن نذكر أنّ منوچهرى ذكّر اسم «الاعشى» فى ديوانه سبع مرات وتحدّث عن «أبي نواس» ثلاث مرّات و منها هذه الأبيات التاليّة؛

مـــــــنجم ببام آمد از نورِ مى
گرفت ارتفاع سطرلاب‌هـــا
بزير و بَم شعر اعشى و قيس
زننده همى زد به مضرابـــهـــا
«وَكـــــــأسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّة
وَ أُخْرَى تَدَاوَيْتَ مِنْهَا بِهـــَـا
لِكـــــَى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّى إِمْرَؤٌ
أخَذْتُ الْمَعِيْشَةَ مِنْ بَابِهَا[٤٨]»

و منها:

شنيديم كه سويِ خصيب ملك شد
.بمدحتگرى بونواس بن هانى
بيكساعت او هم دهانش بـــــيا كند
بيقاقوت و بيجاده و بهرمانى[٤٩]

و الأمثال كثيرة و لانريد أن نطيل فيها بل نذكر من شعرهم بعض المضامين المشركة و المتبانية؛

٣-١- الخمرة هى مصدر الطّرب ودواء كل داءٍ

الأعشـــــــى:

وَ كـــــــَـــأْسٍ شَرِبْتُ عَلَي لَذَّة
وَأُخـــــْرَى تـــــَدَاوَيْت منها بها[٥٠]

أبونّواس:

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فإنَّ اللَّوْمَ إغْرَاءُ
وَدَاوِنِي بِالتّى كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ[٥١]

رودكي:

مى هست وارم هست و بتِ لاله رخان هست
غم نيست و گر هست نصيبِ دل اعداست[٥٢]

منوچهرى:

ترياق بزرگست و شفايِ همه غـــــمها
نـــــزديك خردمندان مى را لقب اينست
بى مى نتوان كرد شادى و طرب هيچ
زيرا كه بدين گيتى أصل طرب اينست[٥٣]

كما تفلسف مجنون:

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى عَنِ الْهَوَى
كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الْخَمْرِ بالْخَمْرِ[٥٤]

٣-٢- لا تلومهم ملامة اللّائمين

أبونواس:

لَوْ كَانَ لَوْمُكَ نُصْحاً كُنْتُ أَقْبَلُه
لكنَّ لَوْمَكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَسَد[٥٥]

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

منوچهری:
مرا تو گویی می خوردنست اصلِ فساد
بجان تو که همی آیدم ز تو ضحکه[٥٦]

رودکی:
بَدْ ناخوردیم باده، که مستانیم
وز دست نیکوان می بستانیم
دیوانگان بی هشمان خوانند
دیوانگان بی ایم، که مستانیم[٥٧]

٣-٣- الإستهزاء بالدين والإتكاء على عفوالله سبحانه وتعالى

أبونواس:
وَضَعْ الزِّقَّ جَانباً
وَمَعَ الزِّقِ مُصْحَفاً
وَاحْسُّ مِنْ ذَا ثَلَاثَةٍ
وَاثْلُ مِنْ ذاكَ أحْرُفاً
خَيْرُ هَذا بِشَرِّ ذا
فَإِذَا اللهُ قَدْ عَفَا[٥٨]

رودکی:
شد روزه و تسبیح و تراویح به یك جای
عید آمد و آمد می و معشوق و ملاهی[٥٩]

منوچهری:
پس نماز دگر روزگار آدینه
نبیذ خور که گناهان عفو کند ایزد[٦٠]

٣-٤- لايجتنبون عن أي حرامٍ بحيث يرون السرور (الحلال) فی الحرام

أبونواس:
فخُذْهَا، إنْ أرَدْتَ لَذِيْذِ عَيْشٍ،
وَلَا تُعْذِلْ خَليليَّ بِالْمُدَامِ
و إنْ قَالُوا: حَرَامٌ؟ قُلْ حَرَامٌ!
وَلَكِنْ اللّذَاذَةُ فی الْحَرَامِ [٦١]

منوچهري:
غلام و جام می را دوست دارم
نه جايِ طعنه و جايِ ملام است
همی دانم که این هر دو حرامند
و لیکن این خوشیها در حرام است[٦٢]

٣-٥- إقتراح القوانين لشرب الخمرة

الأعشی:
شَرِبْتُ، إذَا الرَّاحُ بَعْدَ الْأصيْلِ طَابَتْ وَ رُفِّعَ أطْلَالُها[٦٣]

أبونواس:
وَجَدْتُ طَبَائعَ الإنسا
نِ أرْبَعْةً هِیَ الْأصْلُ
فَأرْبَعْةٌ لِأَرْبَعَةٍ
لِكُلٍّ طَبِيْعَةٍ رَطلُ[٦٤]

رودکی:
مجلس باید بساخته، ملکانه
از گل و از یاسمین و خیري الوان[٦٥]

منوچهری:
می دِه چهار ساغر، تا خوشگوار باشد
زیرا که طبعِ عالم هم بر چهار باشد[٦٦]

٣-٦- منهم يحبّون الخمر حباً جمّاً بحيث يوصّون أصدقائهم أن يغسلوهم بالخمر ويكفنوهم بأشجار العنب ويقبروهم فی ظلالها وحتّی يتمنّوها فی الآخرة؛

أبونوّاس:
خَلِيْلَيَّ بِاللهِ لاتَحْفِرا
لِيَ الْقَبْرَ إلّا بِقَطَرْبُلِ
خِلَالَ الْمَعَاصِرِ بَيْنَ الْكُرُومِ
وَلَا تُدْنِيَانِي مِنَ السُّنْبُلِ
لَعلّی أسْمَعُ فی حُفْرَتِی
إذَا عُصِرَتْ، ضَجَّةَ الأَرْجُلِ

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]
[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

منوچهری:

آزاده رفیقان منا! من چو بمیرم
از سرخ ترین باده بشویید تنِ من
از دانه‌ایي انگور بسازید حنوطم
وز برگِ رَز سبز ردا و کفنِ من
در سایه رَز، اندر، گوری بکنیدم
تا نیکترین جائی باشد وطنِ من
گر روز قیامت برد ایزد به بهشتم
جویِ می پُر خواهم از ذوالمننِ من[٦٨]

٣-٧- الخمرة شمس الهداية

أبونواس:

فَعَلَتْ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ
مِثْلَ فِعْلِ الصُّبْحِ فی الظُّلَمِ
فَأهْتَدي سَارِي الظَّلَامِ بِهَا
كاهْتِداءِ السَّفْرِ بِالْعَلَمِ[٦٩]

منوچهری:

عصیرِ جوانه هنوز از قدح
همی زد بتعجیل پرتابها....
برافتاد برطرف دیوارِ من
زبگمازها نورِ مهتابها
منجّم ببام آمد از نورِ می
گرفت ارتفاعِ سطرلابها[٧٠]

٣-٨- هم يفسّرون تأثير الخمرة تفسيراً

الأعشي:

تَدِبُّ لَهَا نَشْوَةٌ فِي الْعِظَامِ
تَغْشِي الذُّؤابَةَ فَوّارُهَا[٧١]

أبونوّاس:

صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الأَحْزَانُ سَاحَتَها
لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ، مَسَّتْهُ سَرَّاءُ[٧٢]

رودکی:

زان می، که گر سرشکی از آن در چکد به نیل
صد سال مست باشد از بوی او نهنگ
آهو به دشت اگر بخورد قطره‌ای ازو
غرنده شیر گردد و نندیشد از پلنگ[٧٣]

زفت شود رادمرد و سست دلاور
گر بچشد زوی و روی زرد گلستان[٧٤]

منوچهری:

ای باد فدایِ تو همه جان و تنِ من
گربیخ بکندی ز دلِ من حزنِ من[٧٥]

٣-٩- إنّهم يحبّون شرب الخمرة مع إستماع الموسيقى

الأعشي:

وَ مُسْتَجِيْبٍ تَخَالُ الصَّنْجَ يُسْمِعُهُ
إذا تُرَجِّعُ فيه القَيْنَةُ الفُضُلُ[٧٦]

أبونوّاس:

وَ مُسْمِعٍ يَتَغَنَّى، وَ الكُؤوسُ لَهَا
حَثَّ عَلَيْنَا بِأَخْمَاسٍ وَ أَسْدَاسٍ[٧٧]

رودكي:

می لعل پیش آرو پیش من آی
به یکدست جام و به یکدست چنگ[٧٨]

منوچهری:

بر سماعِ چنگ او باید نبیذ خام خورد
می خوش آید خاصّه اندر مهرگان بر بانگِ چنگ[٧٩]

هو يحبّ شرب الخمر مع التّغنّي بالشّعر العربيّ:

به میخواره‌گان ساقی آواز داد
فکنده بزلف اندرون تاب‌ها...
بزیروبَم شعر أعشی عَلَي وقیس
زننده همی زد به مضراب‌ها

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

«وَ كَأسٍ شَرِبْتُ عَـلَى لَـذَّةٍ
وَ أُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَـا
لِكَى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّى إمْـرَؤٌ
أخَذْتُ المَعِيْشَةَ مِـنْ بَابِـهَا»[٨٠]

٣-١٠- هم يتلّذذون بشرب الخمرة فی الصباح

الأعشى:

وَكَأسٍ كَعَيْنِ الدِّيْكِ بَاكَرْتُ حَدَّهَا
بفتْيَانِ صِدْقٍ وَ النَواقِيْصُ تُضْرَبْ[٨١]
و أدْبَرَ اللَّيْلُ فی مُعَسْكَرِه،
مُنْصَرِفاً، و الصَّبَاحُ قَدْ لَاحَا[٨٢]

منوچهری:

چو از زلفِ شب باز شد تابها
فرومُرد قندیل محرابها...
به میخوارگان ساقی آواز داد
فکنده بزلف اندرون تابها...
از آواز خفته همسایگان
بی آرام گشتند در خوابها...[٨٣]

٤- خصائص أساليبهم الخمريّة

يستهلّ «الأعشى» قصائده بالوقوف على الأطلال و الدّمن أو النّسيب، و لايختصّ قصيدة واحدة بالخمر، بل يأتي بها فی إطار المديح أو الفخر، مع أنّ أبانواس لايبكی لمتزلة «كانت تحلّ بها هند وأسماء» بل يبكي «لتلك» (الخمرة) ويرى «قبحاً» أن «تبنى الخيام لها» و «أن تروح عليها الإبل و الشاء». وهذا يدلّ على نزعته الشعوبيّة كما أنّها دليل بارز على صبغته التجديدية. هو يبدأ قصائده بالخمر للخمر، ويختص قصائد كثيرة مستقلة بالخمر وأوصافها.

أمّا «رودكي السمرقندي» فيبدأ قصائده بالنسيب أو المدح و قلّما يختص قصيدة واحدة بالخمر، مع أنّ منوچهري ــ و مقامه فی الشعر الخمر الفارسي كمقام أبی نواس فی الشعر العربی ــ يبدأ ويختم قصائده بالخمر ويختصّ بها قصائد مستقلة أطول من قصائد الأعشى وأبي نواس ورودكي.

الأعشى يشرب الخمر أحياناً لكي يلهو بها، مع أنّ هؤلاء ينظرون إلى الخمرة نظرة «جوهرية» ويتّسعون مساحة عشقهم للخمر ويبلغون حبّهم لها درجة العبادة و التقديس، فلأجل هذا يغرقون فی المجون وافتنانهم فی تصوير الخمرة، بحيث كأنّ الخمرة طغت على حياتهم وأصبحت شغلهم الشاغل، يطلبونها أنّى ذهبوا ويعاقرونها فی كلّ وقت، محاولين أن يتلائموا بين موضوعاتهم الخمريّة وأساليبهم الفنيّة تلأؤماً تاماً بحيث كأنّهم تحالفوا على الرّقة والسّلاسة وإن كنا نرى فی بعض الأحيان صبغة من التعقيد والغرابة لدى الأعشى، بسبب إختلاف البيئة والزمان ولكنّهم على الإجمال يسيرون نحو الرّقة والسّلاسة وهذا من طبيعة الشعر الخمرى.

كلّهم يجيدون فی إختيار الألفاظ المتنوّعة والتعابير المتعدّدة، فذلك يكون شعرهم ــ خاصّة شعر أبي نوّاس الخمرى ــ غنيّاً بالمصطلاحات الخمريّة وأوصافها المتنوّعة.

شعرهم شعر «غنائي»؛ لأنّه يعبّر مباشرة عن عواطفهم الذاتية ويتميّز بالإنفعال العاطفی والتوهّج الذاتی، والموسيقي، من تلائم بين اللفظ، وتناغم بين الحروف ووزن وقافية يلائمان الشعور، كما أنّ شعرهم يعدّ شعراً «وجدانيّاً» يعنى تجاربهم الداخلية الذاتية.

ينتمى الأعشى ــ الى حدّما ــ إلى «المدرسة الواقعيّة»؛ لأنّه يتقيّد تقيّداً حرفياً فی نقل الواقع وذكر تأثير الخمرة كما تتبدّى للحواس فی مظهرها المادي والحسّي وكأنّ الشاعر موضوعی، مجرّد عن مشاعره الخاصّة، ولكن هذا لا يعنى أنّه ينقل الحقيقة نقلاً ماديّاً حسيّاً بل يعمد بعض الأحيان على أساس التجسيد والأستعارات اللطيفة والتشابيه الجيّدة كما يفعل هؤلاء.

أما أبونوّاس فينتمي إلى«المدرسة البرناسية»؛ لأنّه ينظر إلى الأدب فی إطار«الفنّ للفنّ» ويحاول أن يتحرّر ذاته من

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

ربقة القواعد الكلاسيكية، ليجعل الفن وسيلة للتعبير عن الذّات، بينما هو مستقل عنهما، وغاية لا وسيلة. هو يعني بشكل القصيدة لتأتي متناسقة غنيّة بالواقع والصور، فلأجل هذا نجد أنّ طبيعة الخمرة عنده حافلة بالألوان والأشكال والصّور، خاصّة حينما ينقلها نقلاً حيّاً متحرّكاً.

على سبيل المثال ينكر شاعرنا فى قصيدته«من يدعي فى العلم فلسفة» مكانة العقل والفلسفة ويدعو إلى حرّية الفنّ من القيود ويلجأ إلى الطبيعة المادية(الرومنطيقية) أو طبيعتها الخيالية الحالمة(البرناسّية)، وهذا ما نجده كثيراً فى شعر«رودكي» و«منوچهري» خاصّة.

وجدير بالذكر هنا كما قلنا سابقاً أنّ أبانواس يحتذي ويجاري فى أسلوبه، نهج الأعشى والآخرين من شعراء العرب، كما أنّ رودكي و منوچهري، يحتذان حذوهما فى أساليبهما الخمرية من أوصافها فى لونها وشكلها وصفائها ونقاؤها ولطافتها ومجالسها وندمائها وكؤوسها وأباريقها ووصف ما تتركه فى الجسم من خَدر وفى النفس من نشوة وغبطة، ولذلك نجد أنّ منوچهري يكثر فى استعمال الإصطلاحات الخمرية والتراكيب العربيّة فى شعره وهذا ما أدّاه إلى نوع من التعقيد والتكلّف.

من الأساليب المشتركة فى شعرهم هي أنّهم يعتمدون على «الأسلوب القصصي» فى إعراض وصف مجالس الخمر، مذكّرين تفاصيلها بأدقّ شكل، مراعين فيها«الوحدة الموضوعية» كعنصر أساسي هامّ. على سبيل المثال يصف الأعشى فى الأبيات التاليّة من معلقته يوماً من أيام لهوه غدا فيه إلى حانوت مع صديق نشيط خفيف الحركة فى عنفوان عمرهم كسيوف الهند مضاءً وقوة ورونقاً، ويرى أنّهم تجاذبوا أغصان الريحان وخمرة مزّة، مازالوا يتعاطونها ولايستفيقون من شربها إلاّ أن يقولوا للساقي: «هَات» مكرّرين هذه اللفظة مهما شربوا. يصف شاعرنا الساقي بأنه غلام أو شاب حدث كان يعلّق فى أذنه قرطاً ويلبس قميصاً قصيراً، وقد طبع على العمل بجدّ ونشاط ثمّ يضيف إلى ذلك وصف عود، كانت ألحانه تتّسق مع صنج كانت تعزف عليه وتغني قينة فى ثوب واحد رقيق، ومن ورائها نساء جميلات ترفل فى ثياب الخز والحرير وقد علّت أعجازه كأنّها قرب ممتلئة، فهى تهتز وترتجّ، فيختم أبياته بأنّه تمتّع بكلّ ذلك ولهاً وحرّاً به مراراً وتكراراً. من أبيات هذه القصيدة هى:

... و قَدْ غَدَوْتُ إلى الحَانوتِ يَتْبَعُنِى
شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ
فِى فِتْيَةٍ كَسيُوُفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا
أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفِى وَ يَنْتَعِلُ
نَــازَعْتُهُمْ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مُتَّكِئاً
و قَــهْوَةً مُزَّةً، رَاوُوقُهَا خَــضِــلُ
لايَــسْتَفِيْقُــوْنَ مِنهَا وَ هْيَ رَاهِنَةٌ
إلَّابِهَاتِ! وَ إنْ عَلّوا و إنْ نَهِــلُوا

يبدو أنّ الأعشى لقد وضع الخطوط العامة لشعر الخمرة، إذ ألمّ بكلّ جوانب الخمرة من الشعاع والطّيب واللّون والقدم والصّفاء، فضلاً عن الكأس والنّدامي والسّاقى والمجلس والبائع كما أنّ شعراء الخمرة اللّاحقين قد إستفادوا من هذه المعاني بعد أن أضافوا عليها من عمق تجاربهم وثقافتهم.

والآن نعرض لقصيدة خمرية من أشعار أبي نواس فى هذا الباب، ونذكر من هذه القصيدة الّتي تعتبر مقياساً لذوق الشعراء الخمريين آنذاك، و للموضوعات الّتي كانوا يطرقونها أبياتاً قليلة و من أراد التعرّف أكثر من هذا فليراجع ديوان الشاعر:

يــَا خَاطِــبَ القَهْوَةِ الصَّهْبَاءِ، يَمْهُرُهَــــــا
بــالــــرَّطــلِ يَــــأخُــــذُ مِــنْــهَا مِلْأهُ ذَهَبَا
قَصَّرْتَ بالرَّاحِ فــــاحْذَرْ أن تُسَمَّعَــهَا
فَيَحْلِفُ الــكــرْمُ أن لايَــحْمِــلَ الــعِــنَــبا
إنّــي بَــذَلْــتُ لــهــا، لَمَّا بَصُرْتُ بــهــا،
صَاعــاً مِنَ الــدُّر وَ اليــاقــوتِ ما ثُقِــبَا

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

فاسْتَوْحَشَتْ وَ بَكَتْ فى الـــــدّنِّ قائلـــةً
يَا أمُّ وَ يَـــــحْكِ، أخـــشـــي الـــنـــّارَ و اللَّهَبَا

نرى شاعرنا هنا لايكتفى بوصف الخمرة فعل الأعشى بل يجسّدها ويجعلها كائناً يتحرّك ويغضب ويشعر وهو يبذل فى سبيلها الغالي والرخيص، ويقدّم لها التكريم والاجلال، فثمّ يعقّد هذا الحوار بينه و بينها، ثمّ يطلب منها أن تمنع المتهتّك واللئيم والمجلوس وغيرهم من شربها.

ويبدو أنّ «رودكي السمرقندي» و «منوچهري الدامغاني» كثيراً ما قد اقتبسا عن هذا الأسلوب؛ على سبيل المثال تطرّق «رودكي» فى قصيدته الشهيرة «مادر مى» (أمّ الخمر) الّتى تعتبر من أمّهات الشعر الفارسى واقتبس عنها منوچهري الدامغاني بعض أساليبه حول كيفيّة صنع الخمرة حين يأتى الخريف ويُجتني العنب ويُجعل فى الخمّ لكى يبلغ مبلغ الشرب. ألا ترون كيف جعل شاعرنا من شجرة العنب أمّاً قد سرق طفلها(العنب) ثمّ قبض عليه بالسّجن سبعة أشهر يحرس منها رجلٌ قويّ حتّى يريد الطفل أن يستيقظ وهو يقلى على النّار؟! ثمّ بعد نضجها يفتح بابها وهي فى اللون كياقوت حمراء أو عقيق يمانى، وفى الطيب كالمسك أو وردة حمراء وفى الجلاء والصفاء كالشّمس المنيرة.

و من أبيات تلك القصيدة هى مايلى:

مـــــادر مى را بـــــكرد بايد قـــربان
بـــچه او را گرفـــت و كـــرد به زندان
بـــچه او را از او گـــــرفـــــت نـــداني
تاش نكوبي نخست و زونكشى جان
جز كه نبـــاشـــد حلال دور بكردن
بـــــچه كوچك زشير مادر و پســـتـــان
تا نخورد شير هفت مه به تـــمامى
از ســـر أردى بهـــشت تا بُنِ آبـــان[٨٦]

وكـــذلك لمنوچهري وقفة تأمّلية جميلة، يصـــف فيها نضوج عناقيد العنب فى الخـــريف بشكـــل مفصّل، ويمضى يحدّثنا عن حـــارس بستـــان الأعنـــاب وحـــرصه أن لايمسّ أحـــدهم منها شيئاً حتّى يتمّ نضجها وتصل إلي غاياتها ثم لايمكـــث أن يأتى هذا الحارس فيقطف الثّمار ويعصـــر حبّات العنب الحمراء والصّفـــراء لـــيصفها فى زِير يُحكـــم اغلاق فوهته لـــيجعل خمراً فى غصـــون بعـــضة أشهـــر. هـــذا من جميل قولـــه فـــى وصف الخمر:

آب انگور بـــــياريد كه آبـــان مـــاه است
كار يكرويه بكام دلِ شاهنشاه است
شاخ انگور كهن دختر كـــــان زاد بسى
كه نه از درد بناليد و نه بر زد نفسى...
چون بزاد آن بچگانرا سر او گشت دَژْم
وندرو آويخت به روده بچگانرا بشكم
بـــــچگـــــان زاد مدوّر همه بى قد و قدم
صدو سى بچة اندر زده دو دست بهم
دو سر اندر شكم هر يك، نه بيش و نه كم
نه در ايشان ستخوانى ، نه رگى، نه عصبى[٨٧]

النتائج

١- الملاحظ فى شعر هؤلاء الخمرى يجد أسباباً مشتركة لنـــزعتهم الخمرية منها ما يتصل بالعوامل النفسانية ومنها ما يعود إلى الظروف الإجتماعيّة والثقافية والسياسية.

٢- المتأمّل فى أشعارهم الخمرية يرى فيها المضامين والأساليب المشتركة وأحياناً المتباينة. ويصل إلى هذا الترتيب الإتباعى، الأعشى، وأبونوّاس، ورودكي ومنوچهري. وبعبارة أخرى يستنتج عن تحوّل الخمر هكذا؛ من العربيّة إلى الفارسيّة.

٣- يبدو - وهذا أقرب إلى اليقين عناية بأشعارهم - أنّ رودكي ومنوچهري قد اقتبسا عن الأعشى وأبى نواس فى المعاني الخمرية وأساليبها ولكنّهما قد ابتدعا وابتكرا فيهما وألبسا عليهما ثوباً جديداً بحيث كأنّهما لايقرضان الشّعر إلاّ الخمر.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

٤- إنّ أهمّ مظاهر الخمر فى شعرهم هى؛ مظهر الوصف الّذى يعرضون فيه لنقل ما يشخصّون فى حواسهم عن الخمرة ومظهر الوجدانيّة الّتى يعبّرون فيها عن إنفعالاتهم وتصرفاتهم والفضل فى كلاهما يرجع إلي أبى نواس.

٥- خمرياتهم مرآة صافية تنعكس عليها ذاتية هؤلاء الماجنة كما أنّها تعدّ أصدق صورة لتعريف ظروفهم الإجتماعيّة، والثقافيّة والسياسيّة، بحيث نطلع فى شعرهم على مبلغ ما وصل إليه مجتمعهم من استهتار بالمعاصى واستهزاء من الدين بسبب انتشار البدع.

٦- إنّهم يختارون من حيث الشكل لخمرياتهم بحور الموسيقيا الراقصة المغناة كمجزوء الكامل والوافر والبسيط وغيرها من البحور ذات النغم الموسيقي الّتى تناسب المعانى الخمرية.

٧- إنّ الأعشى ينظر فى شعره إلى عالم ذى حدود ماديّة مع أنّ أبانواس كثيراً ما يتجوّل في عالم المعاني والتجريد، أمّا رودكي ومنوچهري فيقدّمان رِجلاً فى المادّة و يؤخّران أخرى فى المعنى و عنصر المادّة يتغلّب على الأخرى.

٨- إنّ الأعشى وضع الخطوط العامّة الكبرى لشعر الخمر ونزع الخمرة من تلك الصور المشّوشة والمعقّدة وأبونواس قد «أحيا» الخمرة وانتهى من هذه العقيدة إلى هذا الاعتقاد بأنّها«روح» وهذا ما أخذه منوچهري ورودكي عن مدرسة أبى نواس الخمريّة.

٩- إنّ قيمة شعر أبى نواس الخمرى بالنّسبة إلى هؤلاء الثلاثة ليست فى براعته وقدرته على توليد المعاني الجديدة والعبث بالصور الّتى يغالي فيها بوصف قدم لخمرة أو شعاعها أو لونها أو... كما فعل هؤلاء، وإنّما فى تلك الخمرة الوجودية الّتى تجعلنا نستشف انسحاقه وهروبه من نفسه عبر مجونه وعربدته.

١٠- إنّ أبانوّاس ومنوچهري بالنسبة إلى الأعشى ورودكى، يتدرّجان فى «تفكيرهما» نحو الخمرة حتّى يصلان إلى «تعظيمها» و«تقديسها» وهذا لايعنى أنّهما «مفكّران» أو«فيلسوفان» بل هما فنّانان، فوصولهما الأغلب إلى عبادة الخمرة جاء عن طريق الإنفعال الفنى.

١١- يبدو أنّ أبانواس لقد فاق على هؤلاء فى إخراج شعره الفنى«بعناية» خاصّة و«بتنوّع» عجيب مع«لغة» غنيّة و«أوزان» مناسبة.

١٢- إنّ هندسة القصائد الخمرية لدى أبى نواس تكون أكثر طولاً بالنسبة إلى القصائد الخمرية للأعشى و رودكي، مع أنّ طول القصائد الخمرية لمنوچهري تكون كأشعار أبى نواس الخمرية وبإمكاننا أن نطلق عليه عنوان «أبى نواس»، للشعر الفارسي الخمري.

الهوامش

١- أنظر: الجندى، إنعام. الرائد، ١: ٣٤٦، الطبعة الثانية، بيروت، دارالرائد العربي، ١٩٨٦م.

٢- أنظر: الفاخورى، حنّا. تاريخ الأدب العربي، چاپ دوم، تهران، توس،١٣٨١هـ ش، ص٣٨٧.

٣- أنظر: ضيف، شوقى، فصول فى الشعر و نقده، الطبعة الثالثة، مصر، دارالمعارف، ١٩٧١م، ص٦٩.

٤- أنظر: رستگار فسائى، محمود. انواع شعر فارسى، چاپ اول، شيراز، نويد ١٣٧٣هـ .ش، ص٢٨١.

٥- أنظر: اسماعيل، عزالدين. التفسير النفسي للأدب، الطبعة الرابعة، بيروت، دارالعودة، ١٩٨٨م. ص١٣.

٦- أنظر: ضيف، شوقى. تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلى) الطبعة الثامنة، مصر، دارالمعارف، ص٣٣٥. (الخمامة: جدّ بعيد لأمّه).

٧- أنظر: التبريزى، الخطيب. شرح المعلقات الشعر المذهبات، تحقيق؛ عمر فاروق الطباع، بيروت، دارالارقم، ص٢٩٤. (نقله عن فؤاد أفرام البستانى: الروائع: الحلقة ٣١ص٥).

٨- عطوى، فوزى. شرح ديوان الأعشى، الطبعة الأولى، بيروت، دارصعب، ٩٨٠م، ص١٠٨.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

٩- أنظر: التبريزى، الخطيب. شرح المعلقات الشعر المذهّبات، المصدر السابق، ص٢٩٦. و ايضاً أنظر: ضيف، شوقى. تاريخ الأدب العربى(العصر الجاهلى)، المصدر السابق، ص٣٣٦.

١٠- الديوان، ص١٦٩.

١١- أنظر: ضيف، شوقى. تاريخ الأدب العربى(العصر الجاهلى)، المصدر السابق، ص٣٣٧.

١٢- أنظر: نفس المصدر، ص٣٣٨(نقله عن طبقات فحول الشعراء، ابن سلّام الجمحى، ـــ ص٣٤).

١٣- الديوان، ص١٧. (هريرة: قينة كانت لرجل من آل عمروبن مرثد، أهداها إلى قيس بن حسان بن ثعلبة بن عمروبن مرثد، فولدت له خُليدا)، (عرض له أمر: إذا أتاه على غير تعمّد)، (علقّها: أحبّها)، (حبل من تصل: استفهام وفيه من التعجب، أي حبل من تصل إذا لم تصلنا ونحن نودّها).

١٤- أنظر: التبريزى، الخطيب. شرح المعلّقات الشعر المذهّبات، المصدر السابق، ص٢٩٧.

١٥- الديوان، ص١٢٦.

١٦- الديوان، ص٨١.

١٧- أنظر: الحاوى، إيليا. فن الشعر الخمرى، بيروت، دارالثقافة، ص٢١١.

١٨- ديوان أبى نواس(غزليات أبى نواس) قدّم له وشرحه: علي نجيب عطوى الطبعة الأولى، بيروت، دارالهلال، ١٩٨٦م ص١٢٧. (النضارة: الجمال) (عمارة: هى عمارة بنت عبدالوهاب الثقفى مولاة جنان).

١٩-انظر: العقاد، عباس محمود. أبونواس الحسنبن هانى، الطبعة الأولى، بيروت، دارالكتاب العربي، ١٩٨٦م، ص٣٣ وانظر: النويهى، محمد. نفسية أبي نوّاس. الطبعه الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجي، دارالفكر، ١٩٧٠م، ص٥٤- ٩٥.

٢٠- الديوان، (الغزليات)، ص٣٠٩. (الربيط: السّليط: الزّيت)

٢١- أنظر: المصرى، ابن منظور. أخبار أبى نواس و تاريخه. الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٢٧، ص٦.

٢٢- الديوان، (الغزليات)، ١٠٧.

٢٣- العقاد، عباس محمود. تراجم و سير، ١٦: ٧٨ و ٧٩، دارالكتاب اللبنانى، الطبعة الأولى، مصر، ١٩٨٠م.

٢٤- الديوان(الخمريات)، ص١٢٧.

٢٥- أنظر: ديوان رودكي السمرقندي، على أساس نسخة؛ سعيد نفيسى، ي. براگينكسى، چاپ اول، تهران، نگاه، ١٣٧٣هـ ش. ص١٧. (يقول: و قد قال ذاك البصير المتوقد أشعاراً كثيرةً فـــى الزهد و الموعظة)

٢٦- نفس المصدر، ص٢١٣. (مى: الخمر)، (ارم: القصر الّذى يشبه بالأرم المعروف)، (لاله رخان: النساء الجميلات). (يقول: لنا الخمر و قصر كالإرم ذات العماد بعيدين عن الغمّ والحزن و إن كان هناك غمّ فللأعدا)

٢٧- نفس المصدر، ص٧٤. (باد: الريح)، (باده: الخمر)، (باداباد: يكن مايكن). (يقول: هذا العالم واهٍ لا أساس له، فهات الخمرة لنحتسيها و ليكن مايكن)

٢٨- دبير سياقى، محمد. ديوان منوچهرى الدامغانى، الطبعة الثالثة، تهران، زوار، ١٣٤٧هـ ش، ص٢١٦. (جَامِ مى: كأس الخمر). (يقول: أنا أحب الساقى و الخمر و لا يؤثّر فـــىّ لوم اللائمين)

٢٩- نفس المصدر، ص٢١٣. (زُلف: الطّرة)، (بوسه: القُبلة)، (دنگ: كناية عن ذروة السرور). (يقول: فـــي يمينـــي خمر وفـــي شمالـــي صدغ الحبيب و نشرب الخمر معاً و نلثم بعضاً)

٣٠- نفس المصدر، ص٥. (نعيقا: النعيق)، (سحيقا: السحيق)، (سنگ زمانه: مرّالدهر). (يقول: يا غراب كفّ عن النعيق فقد ابعدتنـــى عن حبيبـــى و يا اطلال معشوقي الوافـــي، اللاتـــي صرن مسحوقات فـــي مرور الدّهر. وقد ذهبت حبيبتـــي، عنيزة، لتسكن بسقط اللوى والعقيق،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

وفـــي الليلة التـــى ارتحلت عنّى فبتّ كئيب القلب محزون الفؤاد)

٣١- أنظر: صفا، ذبيح الله. تاريخ ادبيات در ايران، ١: ٥٨٨، چاپ پانزدهم، تهران، فردوس، ١٣٧٨هـــ .ش.

٣٢- الديوان، ص٣٢. (يقول: لايمكنني أن أفرح وأطرب بدون الخمر لأنّ الخمر ـــ حسب رأيه ـــ فـــىهذه الدّنيا هي أساس الطّرب، والدرياق عظيم وشفاء لكلّ همّ والخمر كذلك قد عرفت عند العقلاء بهذه الصّفة)

٣٣- نفس المصدر، ص٦. (آب انگور: ماء العنب و يقصد الخمر). (يقول: يا حبيبتـــى مازلت فـــى سكرة الماضي وقد وصف لـــي الطبيب الخمر لمدّة سنتين)

٣٤- نفس المصدر. (يقول: يا حبيبـــى أقبل الليل وأنا فـــى عذاب وألم بسبب الأرق فهات ما هو دواء النّوم)

٣٥- أنظر: خفاجي؛ محمّد عبدالمنعم. الحياة الأدبية فى العصر الجاهلي إلى نهاية صدر الإسلام، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١١-١٨.

٣٦- المائدة/ ٥٠.

٣٧- أنظر: البستاني، بطرس، ادباء العرب، ٢: ٩٠، دارنظير عبود. أيضاً أنظر: نورالدين، حسن. موسوعة أمراء الشعر العربي، الطبعة الأولى، بيروت شركة رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ص٤٤٧.

٣٨- أنظر: صفا، ذبيح الله. تاريخ ادبيات در ايران، المصدر السابق، ١: ٣٧٢.

٣٩-أنظر: نفس المصدر، ١: ٣٧٥.

٤٠- الديوان، الباب الأول، ص٩٨. (مادرِ مى: استعارة عن شجرة العنب)، (بچه او: استعارة عن العنب). (يقول: و لابدّ لأمّ الخمر شجرة العنب أن تُذبح و أن تؤخذ بنتها وتسجن)

٤١- أنظر: نفس المصدر، ص١٤.

٤٢- أنظر: صفا، ذبيح الله. تاريخ ادبيات در ايران، المصدر السابق، ١: ٥٨٠.

٤٣- أنظر الكِلك، ويكتور. تأثير فرهنگ عرب در أشعار منوچهرى دامغاني. بيروت، دارالمشرق، ص٦٧- ١١٢. أيضاً أنظر: امامي، نصرالله. منوچهري دامغاني(ادوار زندگي ـــ و آفرينش هنري) چاپ اول، اهواز، دانشگاه شهيد چمران أهواز، ١٣٦٧هـــ. ش، ص٤٤.

٤٤- أنظر: صفا، ذبيح الله. تاريخ ادبيات در ايران، المصدر السابق، ١: ٥٨١.

٤٥- الحاوي، ايليا. فن الشعر الخمري، المصدر السابق، ص٢١٦.

٤٦- زرين كوب، عبدالحسين. با كاروان حلّه(شاعر روش بين) چاپ سوم، تهران، جاويدان، ١٣٦٢هـــ ش، ص١٥.

٤٧- الكِلك، ويكتور. تأثير فرهنگ عرب در أشعار منوچهري دامغاني، المصدر السابق، ص١٣٨.

٤٨- أنظر: الديوان، ص٥. (سطرلاب: مخفّف الاسطرلاب)، (مضراب: آلة من آلات الموسيقا). (يقول: وقد صعد المنجم بنور الخمر إلى السطح لكى يقيس ارتفاع النّجوم بالأسطرلاب و الطّبال ينشد شعر الأعشى بمضربه)

٤٩- أنظر: نفس المصدر، ص١١٩. (خصيب: ابونصر خصيب بن عبدالحميد بن ضحاك، عامل الرشيد بمصر)، (بيجاده: الكهرباء، نوع من الياقوت)، (بهرماني: الياقوت الأحمر). (يقول: و قد سمعت أن أبانواس ذهب إلى الخصيب ليمدحه فأغدق عليه بنعم كثيرة)

٥٠- نفس المصدر، ص١٤.

٥١- الديوان، ص٩.

٥٢- الديوان، الباب الأول، ص٧١. (و قد مرّ شرحه «٢٦»)

٥٣- الديوان، ص٢١٥. (و قد مرّ ذكره «٣٢»)

٥٤- أنظر: مبارك، زكى. الموازنة بين الشعراء، الطبعة الثانية، صيدا ـــ بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٣م، ص٣١٢.

٥٥- الديوان، ص١٢٥.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

٥٦- الديوان، ص، ٢٢٦. (يقول: أنت تدّعی بأن شرب الخمر أمّ الفساد و لعمرك إنّی لأضحك من كلامك هذا)

٥٧- الديوان، الباب الأولی، ص٩٩. (هش: المال والكرم). (يقول: إنهم يسمّوننا بالجنون و قلّة الأدب أمّا نحن فلسنا بمجانين بل سكارى)

٥٨- الديوان(الخمريات)، ص٢٦٨. (الزّق: وعاء للخمر من جلد). (أحسّ: اشرب).

٥٩- الديوان، الباب الأولی، ص١١٥. (يقول: لقد رحل شهر الصيام وموعد التسبيح والتراويح وأقبل العيد والخمر والساقي والملاهي)

٦٠- الديوان، ص٢٢١. (يقول: إحتس الخمر بعد صلاة الجمعة لأنّ المنّان يعفو ويغفر)

٦١- الديوان(الخمريات)، ص٣٦٧.

٦٢- الديوان، ص٢١٦. (أنظر: رقم «٢٨» للبيت الأول؛ و يقول فی البيت الثانی: أعلم بحرمة هذين (الغلام و الخمر) و لكن ــ حسب رأيه ــ للّذة و السعادة الحقيقيّة تكمن فی الحرام)

٦٣- الديوان، ص١٤٥.

٦٤- الديوان(الخمريات)، ص٢٩٦.

٦٥- الديوان، الباب الأول. ص١٣٢. (يقول: لإحتساء الخمر يجب يعدّ مجلس كمجالس الملوك مزيّن بالزهور و الرياحين الملوّنة)

٦٦- الديوان، ص٢١. (يقول:هات اربعة كؤوس لنحتسيها لأنّ طبائع العالم أربعة)

٦٧- الديوان، ص٢٩٣. (قُطْرُبُل: موضع بالعراق مشهور بجودة خمره وكثرة منازهه)، (السنبل: نبات طيب الرائحة)، (السفر: المسافرون)، (العَلَم: شيء ينصب على الطريق ويهتدي به المسافرون).

٦٨- الديوان، ص٧١. (يقول: يا خليليّ إذامت فاغسلونی بالخمرة الحمراء وحنّطونی بحبّات العنب ثمّ كفّنونی بأوراق العنب وادفنونی فی ظلّ الكَرْم ليكون أفضل مكان لی، و إذا أدخلنی الله الجنّة، يوم القيامة وأناسأ طلب نهراً طافحاً بالخمر من المنّان)

٦٩- الديوان، ص٣٣٠.

٧٠- الديوان، ص٥. (بَكْماز: كأس الخمر). (يقول: تعلو وتسفل الخمر فی الكأس ويشع نورها عليّ ...)

٧١- الديوان، ص٤٦.

٧٢- الديوان(الخمريات)، ص٩. (السراء: المسرة).

٧٣- الديوان، الباب الأول، ص٩٥. (آهو: الظبية)، (شير: الأسد)، (پلنگ: النمر). (يقول:لو سقطت قطرة من تلك الخمرة فی نهر نيل لسكرت جميع حيتانها ولو شرب الغزال منها قطرة واحدة لصارت أسداً لايخاف من النّمر)

٧٤- نفس المصدر، الباب الأول، ص٩٩. (يقول: و إذا شرب عنها الرّجل الشجاع فيصاب بالشهوب والكسل مثل البستان فی فصل الخريف)

٧٥- الديوان، ص٩٢. (يقول: ايّتها الخمرة فداك جسمي وروحی، لو كشفت ما بی من غمّ)

٧٦- الديوان، ص٢.

٧٧- الديوان(الخمريات)، ص٢٤٥. (مسمع: مغن)، (حثّ: أسرع).

٧٨- الديوان، الباب الأوّل، ص٩٥.

٧٩- الديوان، ص٥. (نبيذ: الخمر)، (مهرگان: من نغمات الموسيقی)، (بانگ: الصوت).

٨٠- الديوان، ص٥. (ميخوارگان: شاربوالخمر). (يقول وقد مرّ ذكر بعض أبياتها فی السابق: وقد نادى الساقي شاربي الخمر لإحتساء الخمر و...)

٨١- الديوان، ص١٧٨. (باكر: شربها فی الصباح الباكر)، (حدّها: سورتها و حدّتها).

٨٢- الديوان(الخمريات)، ١١٦. (أدبر: مضي)، (لاح: بدا).

٨٣- الديوان، ص٤. (قنديل: المصباح)، (محراب: المحراب: مكان إقامة الصلاة للإمام). (يقول و قد ذهب شرح بعض

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

أبياتها فـــي السابق: و إذا ذهب غسق الليل و خمد نور النجوم ...)

٨٤- الديوان، ص١٩ و ٢٠. (الحانوت: بيت الخمار)، (الشّاوى: الّذي يشوى)، (المِشَلُّ: الجيد السَّوق للإبل وهو الخفيف، وكذلك الشَّلُول، و الشُلْشُلُ مثل القلق وهو المتحرك، وشَوِل وهو الّذي يحمل الشيء، يقال شُلْتُ به و أَشَلْته)، (المَزّة والمُزَّاء: الّتي فيها مزازة؛ الخمر) (الراووق: إناء الخمر)، (الخَضِل: الدائم النَّدَى) (لايَستفيقون: أي شربهم دائم ليس لهم وقت معلوم يشربون فيه)، (الراهنة: الدائمة)، (إلّابهات: اذا أبطأ عليه قالوا: هَاتِ)، (النّطف: اللؤلؤ العظام)، (مُقَلّص: مشمر)، (السّربال: القميص)، (معتمل: دائب نشيط)، (المستجيب: العود، أى أنّه يجيب الصَّنْج)، (الفُضُل: الّتي فى ثياب فضلتها أي مَبَاذلها)، (القَيْنَة عند العرب: الأمة مغنية كانت أو غير مغنية)، (آونة: جمع أوان، وهو الحين)، (الرافلات: النساء اللواتى يرفلن ثيابهن أى يجررنها)، (العِجَل: جمع عجلة: قربة الماء).

٨٥- الديوان(الخمريات)، ص٥٢. (قَصَّرْتَ بالراح: لم تعطها حقّها)، (ما ثَقَب: ما نقص)، (جعل الدّن للخمر: لأنّها تستقر فى جوفها أجلاً موقوتاً، كما يستقرّ الجنين فى بطن أمه)، (بعلى: زوجى)، (العربيد: السكير السيء الخلق الّذي يرفع صوته بالشتائم)، (السِّفال: السافل).

٨٦- الديوان، الباب الأوّل، ص٩٨ و ٩٩. (چخيدن: السعى)، (كفك: الرّغوة). و قد مرّ شرح القصيدة فـــي النّص.

٨٧- الديوان، ص١٥٦-١٦٣. (دَزْم: الحزين)، (دولاب: الدّولاب)، (كاه: التبن)، (مخرفه: الخرافة)، (گلاب: ماءالورد)، (رَز: شجر العنب). و قد مرّ شرح القصيدة فـــي النّص.

المصادر و المراجع

العربيّة:

١- اسماعيل، عزالدّين. التفسير النفسى للأدب، الطبعة الرابعة، بيروت، دارالعودة، ــ ١٩٨٨م.

٢- البستانى، بطرس، ادباء العرب، المجلد الثانى، بيروت، دارنظير عبود.

٣- التبريزى، الخطيب. شرح المعلقات العشر المذهبات، تحقيق، عمر فاروق الطباع، بيروت، دارالأرقم.

٤- الجاحظ، ابوعثمان عمربن بحربن محبوب. البيان و التبيين، تحقيق؛ على ابوملجم. الطبعة الأولى، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م.

٥- الجندى، إنعام. الرائد فى الأدب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، دارالرائد العربي، ١٩٨٦م.

٦- الحاوي، ايليا. فن الشعر الخمري، بيروت، دارالثقافة.

٧- ـــــــ فى النقد و الأدب، (الجزء الأوّل و الثالث)، الطبعة الخامسة، بيروت، دارالكتاب اللبنانى، ١٩٨٦م.

٨- حسين، طه. حديث الأربعاء(المجلد الثانى)، الطبعة الحادية عشرة، مصر، دارالمعارف.

٩- خفاجى، محمد عبدالمنعم. الحياة الأدبية فى العصر الجاهلي إلى نهاية صدرالإسلام، القاهره، ١٩٥٨م.

١٠- ضيف، شوقى. تاريخ الأدب العربى(العصر الجاهلى)، الطبعة الثامنة، مصر، دارالمعارف.

١١- ـــــــ تاريخ الأدب العربي(العصر العباسي الأوّل)، دارالمعارف، ١٩٦٦م.

١٢- ـــــــ فصول فى الشعر ونقده، الطبعة الثالثة، مصر، دارالمعارف، ١٩٧١م.

١٣- ـــــــ الفن ومذاهبه فى الشعر العربي، الطبعة العاشرة، مصر، دارالمعارف.

١٤- عطوي، فوزي. شرح ديوان الأعشى، الطبعة الأولى، بيروت، دارصعب، ١٩٨٠م.

١٥- عطوي، علي نجيب. شرح ديوان أبى نواس، الطبعة الأولى، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٦م.

١٦- العقاد، عباس محمود. ابونواس الحسن بن هانى، الطبعة الأولي، بيروت، دارالكتاب العربي، ١٩٦٨م.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

١٧- ـــــــ. تراجم و سير، دارالكتاب اللبنانی، الطبعة الأولی، مصر، ١٩٨٠م.
١٨- الفاخوری، حنّا، تاريخ الأدب العربي، ايران، نوس، ١٣٨١هـ ش.
١٩- مبارك، زكی. الموازنة بين الشعراء الطبعة الثانية، صيدا ـ بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٣م.
٢٠- المصري، ابن منظور. أخبار أبی نواس و تاريخه، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٩٢٧م.
٢١- نورالدين، حسن. موسوعة أمراء الشعر العربی، الطبعة الأولی، بيروت، شركة رشادبرس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
٢٢- النويهی، محمد. نفسية أبی نواس، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجي، دارالفكر، ١٩٧٠م.

الفارسية:

٢٣- امامی، نصرالله. منوچهری دامغانی، ادوار زندگی و آفرينشهايِ هنری، چاپ اول، اهواز، دانشگاه شهيد چمران أهواز، ١٣٧٦هـ . ش.
٢٤- ـــــــ. رودكی استاد شاعران، شرح حال، گزيده اشعار با توضيح و گزارش، چاپ اول، اهواز، دانشگاه شهيد چمران أهواز، ١٣٧٣هـ . ش.
٢٥- حاكمی، اسماعيل. برگزيده اشعار رودكی و منوچهری، چاپ سوم، تهران، اساطير، ١٣٧٣هـ.ش.
٢٦-حقيقت، عبدالرفيع. شاعران بزرگ ايران از رودكی تا بهار، چاپ اول، تهران، كومش، ١٣٨١هـ .ش.
٢٧- خطيب رهبر، خليل. گزينه سخن پارسی٢، رودكی، چاپ اول، تهران، صفی عليشاه، ١٣٤٣هـ . ش.
٢٨-رستگار فسايي، منصور. انواع شعر فارسی، چاپ اول، شيراز، نويد، ١٣٧٣هـ .ش.
٢٩- رودكی سمرقندی، ديوان اشعار، بر اساس نسخة سعيد نفيسی، ي، براگينسگی، چاپ اول، تهران، نگاه ١٣٧٣هـ . ش.
٣٠- زرين كوب، عبدالحسين. با كاروان حلّه(شاعر روشن بين) چاپ دوم، تهران، جاويدان، ١٣٦٢هـ .ش.
٣١- ـــــــ. نقد ادبی، ج١، چاپ ششم، تهران، اميركبير، ١٣٧٨هـ .ش.
٣٢- سجادی، سيدجعفر. نقد تطبيقی ادبيات ايران و عرب، چاپ اول، تهران، شركت مؤلفين و مترجمين ايران، ١٣٦٩هـ . ش.
٣٣- سربازی، مظفر. رودكی، تهران، شركت توسعه كتابخانه‌هاي ايران، ١٣٧٣هـ . ش.
٣٤- صفا، ذبيح الله. تاريخ ادبيات در ايران، ج١، چاپ پانزدهم، تهران، فردوس، ١٣٧٨هـ . ش.
٣٥- فروزانفر، بديع الزمان. سخن و سخنوران، چاپ چهارم، تهران، خوارزمی، ١٣٦٩هـ . ش.
٣٦- الكك، ويكتور. تأثير فرهنگ عرب در اشعار منوچهری دامغانی(با مقدّمه محمد محمدی) بيروت دارالمشرق، ١٩٧٨م.
٣٧-منوچهری دامغانی. ديوان اشعار، محمددبير سياقی، چاپ سوم، تهران، زوّار، ١٣٤٧هـ . ش.
٣٨-مؤتمن، زين‌العابدين. شعر و ادب فارسی، چاپ دوم، تهران، زرين، ١٣٦٤هـ . ش.
٣٩- ـــــــ. تحول شعر فارسی، چاپ چهارم، تهران، كتابخانه طهوری، ١٣٧١هـ . ش.
٤٠- ميرزايف عبدالغنی. ابوعبدالله رودكی و آثار منظوم رودكی، زيرنظر؛ ي.براگينسكی، تاجيكستان(استالين آباد) نشريات دولتي، ١٩٥٨م.

المقالات

٤١- دهمان، أحمد. التفاعل بين الحياة و الفنّ و تأثيره فی الشعر العباسي. مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد ٩٠، السنة الثالثة و العشرون، حزيران«يونيو» ٢٠٠٣ ربيع الآخر ١٤٢٤.

www. awu- dam. Arg

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]

تجلی اخلاق در صحیفه‌ی سجادیه

نصرالله شاملی[1]، تورج زینی‌وند[2]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۳/۱۲/٤ تاریخ پذیرش: ۱۳۸٤/۱۰/۲۸

صحیفهٔ سجادیه و یا همان «زبور آل محمد» اثری گرانقدر از مکتب اهل بیت (علیهم السلام) می‌باشد که از افق قلب روحانی حضرت زین العابدین(ع) بر انسانیت عرضه شده است. این منبع درخشان در حیطهٔ «ادبیات دعایی» شیعه، در برگیرندهٔ بخشهای مختلف عرفانی، فلسفی، کلامی، سیاسی، علمی، اخلاقی، مادی و معنوی می‌باشد. با وجود ترجمه‌ها و شرحهای بی‌شماری از آن به‌وسیلهٔ دوستداران مکتب اهل بیت، اما به نظر می‌رسد این گسترهٔ «عشق عرفانی» هنوز در محافل علمی به جایگاه حقیقی خود دست نیافته است. لذا ضرورت دارد که اندیشمندان حوزه و دانشگاه قدری بیشتر در این «گنجینهٔ نور» تأمل کنند.

در این پژوهش برآنیم که به جایگاه اخلاق در این صحیفهٔ مبارکه بپردازیم.

واژگان کلیدی: صحیفهٔ سجادیه، اخلاق، امام.

۱. استاد زبان و ادبیات عرب دانشگاه اصفهان

۲. دانشجوی مقطع دکتری زبان و ادبیات عرب دانشگاه اصفهان

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-09]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.4.6.9]